

# الغيب بين الهدى والضلال

إعداد

د. أحمد محمد نور إبراهيم

\* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية الدراسات الإسلامية العربية - دبي

## ملخص البحث

هذا بحثٌ عن الغيب الذي شغل الناس قديماً وحديثاً، يتطلعون إلى معرفته قبل أن يُقدِّموا على الأفعال مخافة الفشل ومخافة الضرر، واشتدت الحاجة لمعرفة ما بعد أن حجب الله تعالى السماء عن الجن والشياطين، حين بعث النبي محمداً ﷺ، وكانوا من قبل يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ فيلتقطون بعض القول من الملائكة ثم يلقونها إلى الكهنة والمنجمين يزدون فيها ما شاءوا فظهرت قضية الكهانة والتنجيم، ولما بُعثَ ﷺ ذهبوا يسترقون رموا بالنجوم، فأحدث الرمي بالنجوم هلعاً في الإنس وخوفاً من الجن، فذهبوا يبحثون عن أسباب ذلك، فساح الجن في الأرض بحثاً، ولجأ الإنس للكهنة والعرافين والمنجمين يسألونهم لعلمهم يجدون عندهم علماً.

وجاء الإسلام ليقول: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ <sup>(١)</sup> وعلم المؤمنين الاستعانة بالله لمعرفة ما غاب عنهم بطرقٍ مختلفةٍ مشروعةٍ وميسرة... وأبطل ما كانت عليه الجاهلية من ضلال.

فمع البحث لمعرفة ما كانوا عليه في الجاهلية، وما أصبحوا عليه في الإسلام.

(١) سورة الأنعام، الآية (٥٩).

## مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده محمد ﷺ لِيُخْرِجَ به الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم به صراطاً مستقيماً وصلى الله تعالى على هذا النبي النور الهادي وعلى آله وصحبه وتابعيه إلى يوم الدين وبعد.

هذا بحث عن (الغيب) الذي شغل الناس قديماً وحديثاً تطلعاً إلى معرفته ورغبة في اكتشافه، فسلخوا لذلك طرقاً مختلفة متعددة لم توصلهم إلى حقيقة ولم ينقطع عشمهم في السير، ولم يتركوا المحاولة .. فظلوا سائرين.

والله تعالى جعل الغيب علماً خاصاً به لم يطلع عليه أحداً من الناس إلا من شاء من الأنبياء وبعض الناس بمقدار.

قَسَمْتُ هذا البحث إلى مقلمة ومبحثين وخاتمة:

١. مباحث تمهيدية.

٢. مباحث لغوية: الغيب لغةً واصطلاحاً.

**المبحث الأول:** الغيب في الجاهلية وطرق معرفته ، مقسم إلى عدة مطالب.

**المبحث الثاني:** الغيب في الإسلام وطرق معرفته في عدة مطالب ثم الخاتمة وذكرته فيها خلاصة البحث والتوصيات، فكانت كما يلي:

**المقدمة:** تعريفات اصطلاحية:

١. الغيب لغة

٢. الغيب اصطلاحاً

**المبحث الثاني: طرق البحث عن الغيب في الجاهلية:**

١. المطلب الأول: الكهانة
٢. المطلب الثاني: العيافة
٣. المطلب الثالث: التنجيم
٤. المطلب الرابع: الأزلام
٥. المطلب الخامس: الطرق والعراف

**المبحث الثالث: طرق البحث عن الغيب في الإسلام:**

١. المطلب الأول: الاستخارة
٢. المطلب الثاني: الطب
٣. المطلب الثالث: الرؤيا الصلابة
٤. المطلب الرابع: الإلهام
٥. المطلب الخامس: القائف

**الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات**

قائمة المصادر

قائمة الموضوعات:

المقدمة:مباحث لغويةالغيب:

## ١. لغة قال ابن منظور

( كل ما غاب عنك ) (١)

## ٢. اصطلاحاً:

قال صاحب كتاب كشاف اصطلاحات الفنون:

( الأمر الخفي الذي لا يدركه الحس ويقتضيه بدهة العقل، وهو قسمان: قسم لا دليل عليه، لا عقلي ولا سمعي وهو المعني بقول الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (٢) وقسم نُصب عليه دليل عقلي أو سمعي كالصانع في صفاته واليوم الآخر وأحواله وهو المراد بقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (٣) ) (٤)

والله تعالى حجب الغيب عن الناس رحمة بهم فلو علموا آجالهم متى تنتهي لأصابهم الشقاء ولما عاشوا سعداء ولو كُشِفَ لهم ما في قلوب بعضهم لبعض لما تعايشوا ولا تجاوروا ولا تعاملوا ولكن الله تعالى شاء أن يحجب عنهم كل ذلك لتمضي الحياة ويتعامل الناس وتقع الأحداث وفق ما رتبها الله تعالى ثم جعل الجزاء على كل ذلك يوم القيامة.

(١) لسان العرب ج٨/٦٥٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية (٥٩)

(٣) سورة البقرة، الآية (٣).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون ج٣/١٠٩٠ للتهاوني.

ولكن الناس لم يقتنعوا، وبذلوا الجهد ليصلوا إلى علم ما غاب عنهم فسلكوا السبل المختلفة في الجاهلية وبعد الإسلام فسألوا عنه الكهنة والعرفان والمنجمين والطوارق واستقسموا الأزلام ليصلوا إلى ما لا تدركه عقولهم ولا تلحقه حواسهم ولم يفلحوا.

والذين التمسوا عندهم هذا الغيب مثلهم في الجهل ولكن استسلام هؤلاء لأولئك وقبولهم بما يقولون، أعطاهم الشعور بصدق ما يقولون فتمادوا في ذلك فضلوا وأضلوا.

وظل قول الكهنة والمنجمين والعرفان والطوارق والاستقسام بالأزلام عند الجاهليين أمراً لا يقبل الشك ولا الجدل ولا النقاش، لهذا استسلموا لهذه الأباطيل وأصبحت عقيدة راسخة عندهم. وجاء الإسلام ليقول إنها باطل يقوم على غير هدى وجاهل يقوم على غير علم، وأن الإيمان بها والتعامل معها شرك يفسد العقيلة ويغضب الله تعالى ويدخل النار، وما زال في الناس من يقيم لها وزناً ويعمل بها ويتعامل معها، فلنأخذ الآن في معرفتها بعض أسبابها.

## المبحث الأول

طرق البحث عن الغيب في الجاهلية

تمهيد: من أسباب الغيب:

ميلاد الرسول ﷺ سبقته إرهابات كثيرة كانت واحدة من عوامل انشغال الإنس والجن بالغييب ومعرفة ما يدور في الكون فالنبي ﷺ قال معرفاً نفسه: ( إني عند الله مكتوب بخاتم النبيين وإن آدم لمتنجلل في طيبته، وسأخبركم بأول ذلك، دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني، أنه خرج منها نوراً أضاءت لها منه قصور الشام) <sup>(١)</sup>.

فدعوة أبي إبراهيم قول الله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿وَبَنَّا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ <sup>(٢)</sup> وبشارة عيسى هي قول الله تعالى على لسانه: ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُبْشَرًا بِرَسُولِي يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ <sup>(٣)</sup> وروى ابن سعد أن أمه قالت (لما ولدته خرج نور أضاء لها قصور الشام) <sup>(٤)</sup>.

وورد ذكر محمد صلى الله عليه وسلم لموسى حين أخذ سبعين من صالحى بني إسرائيل إلى الطور ليعتزلوا الله عن عبادة العجل، فلما سمعوا خطاب موسى لربه قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة، فاعتذر موسى لربه

(١) ابن حبان، كتاب التاريخ، حديث رقم ٦٤٠٤.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٢٩).

(٣) سورة الصف، الآية (٦).

(٤) ابن حبان، كتاب التاريخ حديث (٦٤٠٥).

فأحيامهم وقال تعالى: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزُّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ فكان ميلاده الإعلامي سابقاً لميلاده الجسدي بمئات السنين فلِعظمتِه كانت الإرهاصات مصاحبة له منذ ميلاده إلى أن جاءته الرسالة، فالخير الذي أصاب حليلة وشق صدره عندها كلها إرهاصات ومؤشرات لخبر قادم.

وحين أوشك بعثه، حُجِبَتِ السماوات، ومنعت الشياطين والجن من استراق السمع الذي كانوا يفعلونه في قديم، وأصبحوا يُزْمَنُ بالشهب إن هم أقدموا على ذلك فكان الرمي بالنجوم من أكبر الأحداث التي شغلت الإنس والجن على السواء أما الجن فانتشروا في الأرض يبحثون عن السبب الذي من أجله منعوا من السماء وقالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً هَرَاسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا﴾ (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمِّ فَمَنْ يَسْتَنصِفُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا وَصَدًا ﴿٩﴾ وما عرفوا ذلك إلا حين وجدوا النبي ﷺ وهو عائد من الطائف في العام العاشر من البعثة حين أدركه الفجر في قرية نخلة فسمعوه يقرأ القرآن فآمنوا وعلموا أنه الذي منعهم السماء وأخبر الله رسوله بذلك فقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّذْهِبِينَ (٣٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَآيِسَ لِمَعْجَزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ

(١) سورة الأعراف، الآية (١٥٦ - ١٥٧).



وَمِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ أما الإنس فذهبوا يلتمسون ذلك عند الكهان والعرافين والمنجمين.

### المطلب الأول: الكهانة:

#### قال ابن منظور:

(الكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار وكان في العرب كهنة "كشق وسطيح" وغيرهما. فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن ورثيا يلقي إليه الأخبار) (١).

ومن قديم من تعامل مع الكهنة، الملك ربيعة بن نصر كان ملكاً على اليمن، فرأى رؤيا أفظعته وهالته، فجمع الكهنة والسحرة والعرافين والمنجمين وطلب أن يفسروا له رؤياه، فقالوا: قُصَّهَا نَعْبُرُهَا لَكَ. قال: لئن قصصتها عليكم لا آمن تعبيركم لها ... فالذي يعبرها هو الذي يعرفها قبل أن أقصها عليه، فقالوا له: ابعث إلى شق وسطيح فهما اللذان يعرفان ذلك. فبعث إليهما فجاءه سطيح قبل شق. فقال سطيح: رأيت حمه (٢) خرجت من ظلمة فوقعت في أرض تهمة (٣) فأكلت منها جمجمة. فقال الملك: ما أخطأت يا سطيح. فما تأويل ذلك؟ فبين سطيح أن بلاد اليمن سيغزوها الحبش. وأن ذلك سيكون بعد ستين أو سبعين سنة قادمة، وأنهم سيطردون على يدي إرم بن ذي يزن. وأن ملك ذي يزن سيزول على يدي نبي ذكي يأتيه الوحي من الله -

(١) سورة الاحقاف، الآية (٢٩ - ٣٢).

(٢) لسان العرب ج ٢٩٣/١.

(٣) سطيح: اسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن علي بن مازن غسان، سمي سطيح لأنه كان كالضبعة (قطعة اللحم) ملقاة على الأرض فكانه سطح عليها. روى وهب بن منبه أنه قال: سئل سطيح: أني لك هذا العلم؟ قال: لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى منه موسى عليه السلام فهو يؤدي إلي من ذلك يؤديه. وقد ولد شق وسطيح في اليوم الذي ماتت فيه الكاهنة (طريفه) زوجة عمرو بن عامر (السيرة لابن هشام ج ١ صفحة ٤٩).

(٤) الحممة قطعة من النار.

(٥) التهمة الأرض المنخفضة.

ثم سأله فمن النبي؟ فقال: من نسل غالب بن فهر بن النضر يكون الملك فيهم إلى آخر الدهر ثم سأله الملك وهل للدهر من آخر؟ فقال نعم قل نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرين ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون. ثم استوثق من ذلك فحلف له.

ثم جاء شق<sup>(١)</sup> فقال: رأيت حممه خرجت من ظلمة ثم وقعت بين أرض وأكمه، أكلت منها كل ذات نسمة فعلم أنهما اتفقا في الرؤية واختلفا في بعض العبارات ثم سأله عن تأويل ذلك، فحلف له أن سيطأ أرض اليمن السودان، فيغلبوا أهلها، ويحكموا المنطقة ما بين أبن إلى مجران، ثم يزيل حكمهم واحد من بيت ذي يزن ... ويقتل السودان ثم يزيل حكم ذي يزن، نبي مرسل يحكم بالعدل يكون الحكم في قومه إلى يوم الفصل، ثم سأله عن يوم الفصل فبين له أنه يوم يجمع الله فيه الأموات ثم يفوز في ذلك اليوم أهل التقوى، فما كان من الملك إلا أن جهز أسرته وأهل بيته وأرسلهم إلى العراق ليأمنوا مما قل الكاهنان شق وسطيح<sup>(٢)</sup>. وهكذا اعتقد الملك جازماً فيما قل الكاهنان... وهذه هي عقيدة أهل الجاهلية.

### فصل الكهنة في العضلات:

#### ١. كاهنة بني سعد:

لقد لجأ إلى الكهنة عبد المطلب جد النبي ﷺ حين أمّر في النوم بحفر زمزم فلما بدأ حفرها وظهرت ملامحها نازعته فيها قريش وقالوا هي بئر أبينا إسماعيل لن نتركها لك

(١) شق: شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنماري الأزدي، كاهن جاهلي من عجائب المخلوقات وهو من معاصري سطيح الكاهن كانا يستدعيان للاستشارة وتفسير الأحلام، عاش شق إلى بعد ولادة النبي ﷺ. ويذكر أنه كان نصف إنسان له يد واحد ورجل واحدة وعين واحدة نسله الذي اشتهر في العهد المرواني خالد بن عبد الله القسري كان والياً على العراق من قبل هشام بن عبد الملك وأخوه أسد والياً على خراسان)، الأغاني ٣٠٤/٤ (السيرة لابن هشام ج ١ صفحة ٥٠).

(٢) أنظر تهذيب السيرة لعبد السلام هارون صفحة ٢٢/١٩.

حتى تشاركنا فيها فأبى، واتفقوا أن يمشوا إلى كاهنة بني سعد لتحل لهم هذه المشكلة فركبوا وخرجوا إليها وفي الطريق نفذ ماء عبد المطلب ومن معه فطلبوا الماء من خصومهم، فمنعواهم وقرروا أن يحفروا قبورهم استعداداً للموت ثم قرروا أن يمشوا بما عندهم من قدرة على المشي حتى يعيوا عن ذلك. فلما ركب عبد المطلب ناقته وانبعثت به نبع من تحتها ماء فشربوا وملأوا أوعيتهم، ودعوا خصومهم فشربوا وملأوا أوعيتهم وقال الخصوم لعبد المطلب، إن الذي سقاك الماء في هذه الغلاة هو الذي خصك بزمن، فوالله لا تنازعك أبداً، فلذهب فأكمل حفرة، فرجعوا ولم يصلوا إلى الكاهنة<sup>(١)</sup>.

## ٢. وكاهنة المدينة:

وحينما كان عبد المطلب يحفر زمزم كان يساعده ابنه الحارث ولم يكن له يومئذ ولد غيره، فنذر لئن رزقه الله عشرة من الأبناء، يستطيعون حمايته لينجى واحداً منهم تقريباً لله، فلما رزق الأبناء العشرة وبلغوا حد حمايته أخبرهم بنذره، وأمرهم أن يحضر كل واحد سهمه، ثم ليأتوا إلى الكعبة عند هبل، حتى يديروا الأقداح ليعلموا من سيخرج زله ليكون الذبيح، فأداروا الأقداح، فخرج سهم عبد الله فأخذه لينجيه عند هبل، فأبى قريش ومنعت عبد المطلب من ذبحه ودلّوه على كاهنة المدينة لتحل لهم هذا الإشكال فذهبوا إليها، فوجدوها في خيبر فلحقوا بها هناك، فطلبت منهم أن يأتوها صباح اليوم الثاني، فلما جاءوها سألت عن مقدار الدية عندهم فقالوا: عشرة من الإبل، فأمرتهم أن يضعوا عشرة من الإبل مقابل كل سهم يخرج لعبد الله فرجعوا مكة، وأداروا القداح مرة أخرى ف وقعت على عبد الله فوضعوا عشرة من الإبل ثم أداروها فخرج سهم عبد الله فوضعوا عشرة من الإبل حتى بلغت مائة من الإبل ثم

(١) أنظر السير لابن هشام ج ١٧١.

أداروها فخرج سهم الإبل ثم أداروها فخرج سهم الإبل فذبحوا الإبل وفدوا عبد الله<sup>(١)</sup>.

### تفسير الظواهر الكونية :

وحين دنا زمان مبعث رسول الله ﷺ ، حجبت السماء ، ومنع الجن من استراق السمع ، وأصبح من صعد ليسمع رُمي بالنجوم فهلك.

وأول من اهتم بأمر الرمي بالنجوم قبيلة ثقيف، فسألوا رجلاً منهم عُرِفَ بالدهاء والفتنة يقل له عمرو بن أمية عن هذا الحدث، فقال: انظروا النجوم المعلومة التي يُهتدى بها في البر والبحر، وتُعرف بها الأنواء في الصيف والشتاء فإن كانت هي التي يُرمى بها، فو الله إنه لطيُّ هذه الدنيا وهلاك مَنْ فيها، وإن كانت ثابتة ويرمى بغيرها فهو حدثٌ أراد الله به هذا الخلق ... فما هو؟؟<sup>(٢)</sup>.

وكذلك بنو لُهب خافوا من هذا الرمي، فذهبوا إلى كاهنٍ لهم يقل له (خطر) فسألوه عن الحدث فأخبرهم أنه أمر النبوة<sup>(٣)</sup>.

وقل سواد بن قارب وكان كاهناً في الجاهلية ، وقد رآه عمر بن الخطاب ، وهو يومئذٍ أمير المؤمنين فقال: إن هذا كاهنٌ أو كان كاهناً!! ثم ناداه عمر رضي الله عنه وسأله أأسلمت ؟ قل: نعم يا أمير المؤمنين قل: هل كنت كاهناً؟ قل: نعم كنت كاهناً في الجاهلية فقال له عمر: فأخبرني ما جاءك به صاحبك من الجن قال: جاءني قبل الإسلام بشهر فقال:

ألم تر إلى الجن وإبلاسه، وإياسها من دينها، ولحوقها بالقلاص وأحلاسها!!<sup>(٤)</sup>.

(١) أنظر السير لابن هشام ج١/١٧٧.

(٢) المصدر نفسه ج١/١٧٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ابن هشام ج١ صفحة ٢٦٩.

والمقالة تعني تحير الجن من الرمي بالنجوم وبأسها من الصعود إلى السماء لتسترق السمع لتلقي إلى الكهنة بالأخبار وذهبت لتركب القلاص النجائب من إبلها بحشاً عن الأسباب التي منعتهم السماء ورمتهم بالنجوم. وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كان في الجاهلية عند وثن من أوثان الجاهلية في جماعة من قريش، وقد ذبح رجل من العرب عجلًا لهذا الوثن، فوقفوا ينتظرون أن يقسم فيأخذوا نصيبهم منه، إذ سمع صوتاً من العجل المذبح يقول: يا ذريح ... أمر لجيح ... رجل يصيح ... بلسان فصيح ... لا إله إلا الله ...<sup>(١)</sup> وذلك قبيل شهر من مبعثه صلى الله عليه وسلم. وفي بني سهم كاهنة يقال لها (الغيطة) كانت في الجاهلية يأتيها رؤيها من الجن، فجاءها ليلة فقال: أذر، ما أذر، يوم عُقر ومحراً!!

ثم جاءها ليلة فقال: شعوب ما شعوب، يوم تصرع فيه كعب لجنوب!!

فلما سمعت قريش بذلك قالوا: ما يريد؟ فما عرفوا ذلك إلا يوم بدر وأحد فقتل فيهما من قتل من بني كعب بن لؤي ...<sup>(٢)</sup>

### حقيقة الرمي بالنجوم:

روى ابن اسحق:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سلك يوماً نفراً من الأنصار فقال (ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يُرمى به؟) فقالوا: يا نبي الله كنا نقول: وَلَدَ مُلْكُ مُلْكُ مُلْكٍ، وَلَدَ مَوْلُودٍ مَاتَ مَوْلُودٌ. فقال صلى الله عليه وسلم: (ليس ذلك كذلك، ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمراً، سمعه حملة العرش فسبحوا وسبح مَنْ تَحْتَهُمْ فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيسبحوا. ثم يقول بعضهم لبعض: مم سبحتم؟

(١) أنظر السيرة لابن هشام، ج ١ صفحة ٢٦٩.

(٢) المصدر نفسه ج ١ صفحة ٢٦٩

فيقولون: سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم. فيقولون ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا؟ فيقولون مثل ذلك حتى ينتهي إلى حلة العرش فيقال لهم: مم سبحتم؟ فيقولون: قضى الله في خلقه كذا وكذا للأمر الذي كان، فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيتحدثون به، فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتون به الكهان من أهل الأرض فيصييون بعضاً ويخطئون بعضاً، ثم إن الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم، التي يقدفون بها، فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة <sup>(١)</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: (من أتى كاهناً فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) <sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: العيافة (التطير):

#### قال ابن منظور:

**العيافة:** زجر الطير، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها ومعرها.

وهو من علة العرب وهو كثير في أشعارهم.

عاف: يعف عَيْفًا أي زَجَرَ وَحَدَسَ وَظَنَّ.

وبنو أسد يُذكرون بالعيافة ويوصفون بها. قيل عنهم: إن قومًا من الجن تذاكروا عيافتهم فأتوهم فقالوا: ضلّتنا لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف. فقالوا لعلّهم انطلق معهم فاستردفه أحدهم ثم ساروا، فلقبهم عقاب كاسرة أحد جناحيها فاقشعروا الغلام فبكى. فقالوا: مالك؟ قال: كسرت جناحاً ورفعت جناحاً وحلفت بالله صراحاً، ما أنت بإنسي ولا تبغي لقلأاً. <sup>(٣)</sup>

(١) رواه مسلم في كتاب السلام باب تحريم الكهانة ج ٢/٢٩٢.

(٢) مصنف بن عبد الرزاق حديث رقم (٢٠٣٤٨).

(٣) مصنف عبد الرزاق حديث رقم (٢٠٣٤٨)، ج ٩/٣٦٢.

فالغلام تشاءم بهذا المسير حين رأى العقاب، تشاءم بالاسم وتشاءم بكسر الجناح وخفضه، وتأمل فيه فعرف أنهم ليسوا إنساً إنما هم من الجن ... وأنهم ليست لهم ناقة ضالة يبحثون عنها وهي اللقاح ، فبكى... لأنه وسط قوم لا يأمنهم على نفسه. ويتشاءمون قديماً بالألوان والأشياء والأصوات، فصوت البوم مدعاة عندهم للتشاؤم وهي نفسها عندهم شؤم، ولون الغراب واسمه شؤم عندهم وإن طار الطير - إذا زجروه - يساراً تشاءموا به وتركوا ما أرادوا فعله، وإن طار يميناً تفاءلوا به ومضوا فيما يريدون، وكذلك يتشاءمون بالحيوان إن مشى أمامهم يساراً ويتفاءلون إن سار يميناً. وما توجه من الطير والحيوان يميناً سموه السانح وتفاءلوا به وما توجه يساراً سموه البارح وتشاءموا به. ومن لقيهم من الناس جميل الشكل تفاءلوا به، ومن كان قبيحاً تشاءموا به.

والقرآن الكريم يحدثنا عن أمم جاءت رسلها بالهدى فلم يؤمنوا فعاقبهم الله بالقحط وحبس المطر عنهم ليتوبوا... فلم يتوبوا ولم يرجعوا عما هم فيه من عبادة الأصنام، وتشاءموا بالرسل وحسبوا أن ما أصابهم من قحط وضيق إنما سببه هؤلاء دعوتهم وتناولهم على أصنامهم فقال تعالى عن قوم صالح: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَا قَوْمِ إِنَّمَا تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) قَالُوا أَطِيعُوا نَايِكَ وَيَمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (١)﴾.

قالوا لصالح تشاءمنا بك وبدعوتك وبمن آمن معك فأنتم سبب البلاء والخنة . ولكن الله رد عليهم فقال: طائركم وتشاؤمكم عند الله الذي يملك الأرزاق وينزل الغيث وهو المعطي وهو المانع فلما جاءتكم الدعوة ولم تؤمنوا عوقبتكم بالقحط فأنتم بهذا في فتنه وبلاء.

(١) سورة النمل ، الآية (٤٥-٤٧) .

وكذلك قص الله تعالى علينا أن فرعون تشام بموسى عليه السلام وبدعوته حين عرض عليه الإيمان بالله فرفض، وآتاه الله تعالى على يدي موسى عليه السلام تسع آيات معجزات ليصدق ويؤمن فلم يؤمن وقال لموسى عليه السلام: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَنَسْمَرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(١)</sup> لذلك عوقب بالقحط. فقال الله تعالى عنهم: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ سَبَّيْتُمْ بِطَيْرُؤِ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُ.

وتشام الكفار من قريش برسول الله ﷺ ومن معه من أهل الإيمان حين عوقبوا بالسنين والقحط كما دعا على مضر فقال: (اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف) <sup>(٣)</sup> فجاءوا سبع سنين، فرد الله عليهم مبيناً لهم حقيقة ما أصابهم وأسباب ذلك ومهمة الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا <sup>(٤)</sup>

هذا ما أراد الله تعالى أن يعلمه لعباده أن الفضل والرحمة بيده وما يذهب الفضل والرحمة إلا المعاصي والكفر بالله وأن الرسول ﷺ مبلغ من ربه وليس له دور غير التبليغ ليتشام الناس به. والنبي ﷺ يقول: (الطيرة من الشرك وما منا إلا ... ولكن الله يذهب بالتوكل) <sup>(٥)</sup> ومن المشهورين بالتشاؤم النعمان بن المنذر ملك

(١) سورة الأعراف، الآية (١٣٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء باب دعة النبي حديث رقم (٩٦١).

(٣) سورة النساء، الآية (٧٨ - ٧٩).

(٤) الترمذي، حديث رقم ١٦١٤.



الحيرة من قبل الفرس، أدمن الخمر، وكان طاغية جباراً جعل بعض الأيام لحساً من قابله في يوم لمحسه قتله وقال النبي ﷺ معالجاً بعض أمراض النفوس: ( في الإنسان ثلاثة: الطيرة والظن والحسد ) فمخرجه من الطيرة لا يرجع، ومخرجه في الظن لا يحقق، ومخرجه من الحسد لا يبغي<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ ( لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار )<sup>(٢)</sup>.

### والهامة:

هي البومة التي يتشام الناس بصوتها وشكلها. وقيل هي روح القتيل، الذي لم يؤخذ بثأره، تتجسد في هذا الطائر وتظل تصيح ... اسقوني اسقوني لا تكف حتى يؤخذ لها بالثأر من القاتل يقول ذو الأصبع العدواني:

أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي

### والعدوى:

انتقل المرض من شخص إلى شخص بالعدوى، والنبي ﷺ ينفي هذا، لأن المرض من مقادير الله يصيب الله بها من شاء من عباده، ولذلك قال النبي ﷺ نافياً انتقال المرض من مريض إلى مريض تلقائياً بالعدوى يقول: ( فمن ادعى الأول ) من أين جاء هذا المرض لأول إنسان أصيب به؟ والله تعالى يقول: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ويبين إن كان الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار).

(١) البيهقي في شعب الإيمان حديث رقم ١١٧٣.

(٢) سورة الحديد، الآية (٢٢).

والنبي ﷺ كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة<sup>(١)</sup> نزل على رجل من الأنصار فنلّى غلاميه، يا سالم ويا يسار فقل النبي ﷺ: (سلمت لنا الدار في يسر)<sup>(٢)</sup>.

ورأى رؤيا فقصها وعبرها فقال:

( رأيت كأنني الليلة في دار عقبة بن رافع، وأتيت بتمر من تمر ابن طاب. فأولت أن لنا الرفعة في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب )<sup>(٣)</sup>.

وتفأط ﷺ في الحديبية بمجيء سهيل بن عمرو حين بعثته قريش للمفاوضة فقال ﷺ تفاؤلاً بالاسم سهيل: ( قد سهل لكم أمركم، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل ) فجاء سهيل وتكلم كثيراً ثم اتفقوا على قواعد الصلح<sup>(٤)</sup>.

ومن المتفائلين عقبة بن مسلم قدم والياً على خراسان فقام خطيباً فسقطت منه عصاه، فتطير به أهل خراسان فقال: أيها الناس ليس كما ظننتم، ولكن قل الشاعر:

فألق عَصَاكَ واستقر بما النوى      كما قوت عيناً بالإياب المسافر<sup>(٥)</sup>

### المطلب الثالث: التنجيم

قال ابن منظور:

النجيم:

( الذي ينظر في النجوم فيحسب حساباتها ومواقيتها وسيرها ) وبحساباته لهذه النجوم يقول لهذا: ستصيب نجاحاً في عملك، وآخر ستصادفك متاعب، وأن موضوعك الذي تمضي سيتعثر بسبب كذا وكذا. وأن هذا عام خصب، وأن الرئيس الفلاني سيتنحى من الحكم ... وهكذا تخرص بلا علم.

(١) ابن حبان حديث رقم (٦١٢٢).

(٢) العقد الفريد ١٥٨/٢

(٣) مسند الامام أحمد ج١٤/٨٧٤

(٤) الرحيق المختوم، صفحة (٢٥٣).

(٥) لسان العرب ج١٥٨/٢، والعقد الفريد ج١٦١/٢.

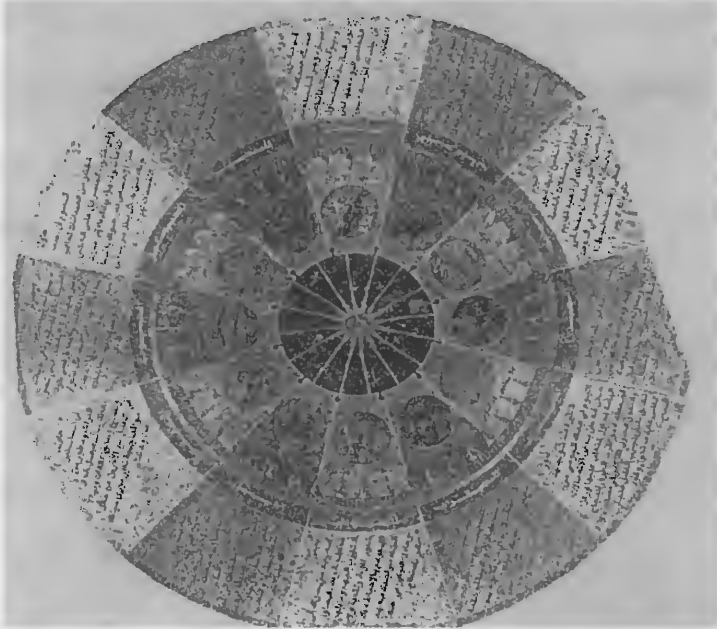
والمنجمون يقسمون البروج إلى ثلاثة أقسام :

البروج الثابتة: الأسد ، والثور ، والعقرب ، والدلو.

البروج المنقلبة: الحمل ، والسرطان والميزان ، والجدي.

وذاة الجسدين: الجوزاء ، الحوت ، والقوس ، والسنبلة.

ويتعامل المنجمون مع البروج الثابتة فيؤولونها ولا يتأولون المنقلبة ولا ذات الجسدين. والإعلاميون جعلوا التنجيم مادة ثابتة في إصداراتهم فيرسمون الإثني عشر برجاً ويكتبون أمام كل برج شهراً من الشهور الشمسية ويكتبون أمام كل برج وشهر مائة موالييد هذا البرج والشهر تحدد سعادته وشقاءه، ونجاحه وفشله، وزواجه وطلاقه ومتاعبه المالية ستزول أو تبقى وأن يترك السفر للجهة الفلانية.



وكل هذا تخرص بغير علم ولا دليل. ، وممن فضح كذب المنجمين وادعاءهم وتخرصهم المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد الذي غزا ( عمورية ) أعظم حصون الرومان في بلاد المسلمين عندما استعمرها الرومان، وذلك بعدما غزا (نوفيل بن

ميخائيل) ملك الروم بلاد المسلمين سنة ٢٣٣هـ، وقتل الرجل وسبى النساء والذرية، ومثل بمن صار بيده من المسلمين وسمل أعينهم، وجدع أنوفهم، وقطع آذانهم، وبلغ الخبر المعتصم بالله فاستعظمه وكبر لديه، وبلغه أن امرأة هاشمية شريفة، صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم (وامعتصمه) فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك!! ونهض من ساعته وصاح ... النفير النفير ثم سار بجيشه نحو بلاد الروم، ولما علم بتوجهه نحوهم أطلقوا إشاعة: إننا لنجد في كتبنا أن حصنتنا لا يفتحها إلا أولاد الزنى وأن (عمورية) لا تفتح إلّا في وقت نضج التين والعنب صيفاً، وكان قد دخل الشتاء قال المنجمون إن هذا الغزو ودخول الشتاء طالعٌ نحس ونصحوا المعتصم ألا يغزو الآن.

وغزا المعتصم رغم دخول الشتاء وأقوال المنجمين وتخويفهم وفتحها وتمكن من تدميرها وأسر جنودها وسبى نساءها وفك الهاشمية الأسيرة. ومدحه أبو تمام<sup>(١)</sup> بقصيدة بدأها بالسخرية من المنجمين وأقوالهم التي فضحها الفتح وبين كذبها قل:

**حدّه الحدّ بين الجد واللعب**

**١. السيف أصدق أنباء من الكتب في**

يقول: السيف أصدق من رواية المنجمين لأنهم كانوا يقولون لا تفتح ففتحت، فأخبره أصدق من أخبار المنجمين ففي حله القاطع الفاصل بين ما هو جد وما هو لعب.

**٢. بيض الصفائم لا سود الصفائف في متونهن جلاء الشك والريب**

**٣. بيض الصفائم لا سود الصفائف**

(١) اسمه: حبيب بن أوس الطائي وكنيته أبو تمام، ولد بقرية جاسم من أعمال دمشق سنة ١٨هـ، وتوفي بالموصل سنة ٣٣هـ. منح المعتصم بهذه القصيدة فأنزل له العطاء.

**يقول:** في السيوف البيض لا في كتب المنجمين المكتوبة بالخبر الأسود جلاء الشك وإبطال الباطل وإحقاق الحق.

**٣. والعلم في شهب الأرمم لامة بين الخميسين لا في السبعة الشهب**

**يقول:** إن المعرفة الحقيقية هي التي تؤديها الرماح عندما تلمع في القتال فتبدو كالشهب، لا في الكواكب السبعة التي يستنطقها المنجمون وهي الزهرة وعطارد والمريخ ... وغيرها.

**٤. أين الرواية؟ بل أين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب**

**يقول:** أين ما رواه المنجمون من أن عمورية لا تفتح إلا صيفاً؟ وأن الغزو الآن لحس؟ وأين ما زينوه من أقوال وزخرفوها لتبدو حقيقة وهي باطلة؟

**٥. تخرباً وأحاديثاً ملفقة ليست ( بنبع ) إذا عدت ولا ( غرب )**

**يقول:** أقوال المنجمين مبنية على الخرص والتخمين والتلفيق مجمعة بغير علم مع بعضها فهي لا تعد شيئاً لأنها ليست ( بنبع ) قوية ولا ( غرب ) ضعيفة. فهي لا إلى القوة ولا إلى الضعف منسوبة.

**٦ - عجائباً زعموا الأيام مجفلة عنهن في صفر الأصفار أو رجب**

**يقول:** تنبأ المنجمون بدواؤِ تقع، لم تعهد من قبل، فبثوا الرعب حتى الأيام نفسها تجفل وتخاف مما زعموا فكيف بالناس؟!

**٧ - وخوفوا الناس من دهيا مظلمة إذا بدأ الكوكب الغربي ذو الذنب**

يقول : خوف النجمون الناس من شدة مظلمة ستقع لا فكاك منها إذا ظهر الكوكب الموصوف بنبي الذنب ، والذي يظهر من جهة الغرب والذي يظهر كل ستة وسبعين عاماً كما يزعمون .

#### ٨- يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ما دار في فلك منها وفي قطب

يقول : يحكم النجمون بأحكام مختلفة عن النجوم ، وهي لا تدري بشي مما يقولونه عنها ، بما كان دائراً في فلك ، وما كان قطباً تدور حوله نجوم <sup>(١)</sup> تلك أحداث وأقوال النجمين التي أبطلها المعتصم بالله وفضح كذبها وخلد أبو تمام أحداثها بهذه القصيدة الرائعة .

ولبعض الناس اعتقاد في النجوم ، يقودهم إلى الكفر ، إن لم يفقهوا ما يقولون ، فقد روى مسلم بسنده عن خالد الحنفي قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالحديبية في أثر السماء كانت في الليل . فلما أنصرف أقبل على الناس فقال (هل تدرون ماذا قال ربكم ؟) قالوا: الله ورسوله أعلم . قال: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ) <sup>(٢)</sup> .

والحديث يدعو الناس إلى أن يصححوا عباراتهم حين يرزقهم الله تعالى الغيث أن ينسبوا الفضل له ، لا للكواكب ، فإن الكواكب مطالعها لاتعطي الرزق ، وقد يطلع الكوكب الذي اعتادوا أن يروا مع طلوعه الغيث ولا ينزل الغيث لأن الله لم يرد أن يغيث تلك الأمة أو ذلك الموقع قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُوَسِّلُ الرِّيَّامَ فَتَثِيرُ سَآبًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ

(١) أنظر كتاب " أبوغام " للدكتور هاشم صالح مناع صفحة ٨٠/٦٩ طبعة دار الفكر بيروت .

(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرانا بالنوء حديث رقم (٧١) .

فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿١﴾ .

### المطلب الرابع: الأزلام:

#### قال ابن منظور:

( الزلم: السهم الذي لا ريش عليه. والجمع أزلام. وكذلك الزلم بضم الزاي والجمع الأزلام. والأزلام هي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها، والأزلام كانت لقريش في الجاهلية مكتوب عليها أمرٌ ونهيٌ وافعل ولا تفعل وقد زلت وسويت ووضعت في الكعبة يقوم بها سدنة البيت. فإذا أراد رجلُ سفرًا أو نكلًا أتى السلدن فقال: اخرج لي زلمًا فإن خرج قَدْحٌ نَهَى قعد عما أراه ، وربما كان مع الرجل زلمان وضعهما في قرابه، فإذا أراد الاستقسام أخرج أحدهما.

#### قال الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعري:

لم يزجر الطير إذ مرّت به سُنْمًا      ولا يفيض على قِسم بأزلام<sup>(١)</sup>

ولقد استخدم الأزلام عبد المطلب جد النبي ﷺ حين أراد تنفيذ نذره بذبح عبد الله كما مرّ في موضوع الكهانة.

وعن استقسم بالأزلام سراقه بن مالك بن جشعم حين خرج يلتمس أن يقبض على رسول الله ﷺ ومن معه حيث خرجوا مهاجرين عسى أن ينال جائزة قريش مائة من الإبل، قال سراقه بن مالك بن جشعم: فاستقسم بالأزلام ثلاث مرات فخرج سهم ( لا تضره ) وحين رآهم وقرب منهم ساخت أقدام فرسه في الأرض وسقط عنه

(١) سورة الروم ، الآية (٤٨-٤٩) .

(٢) لسان العرب ج ٢٦٩/٢ .

ثلاث مرات ، فعلم أنه ممنوع منه ، فنادى بالأمان وطلب منهم كتاباً يكون آية بينهم فكتبوا له الكتاب وعرضه على النبي ﷺ بعد غزوة حنين فأكرمه. <sup>(١)</sup>

وكانوا يستقسمون بالأزلام فيمن شكوا في نسبه فكانوا يأتون السادن فيدفعون له ثم يطلبون منه أن يخرج القدح لذلك فإن خرج سهم (منكم) اعتمدوه وجعلوه فيهم ذا نسب ، وإن خرج سهم (من غيركم) اعتبروه حليفاً وسقط عندهم ، وإن خرج سهم (ملصق) كان على منزلته فيهم لا نسب ولا حلف (منحط المنزل).

وهناك استخامات أخرى للأزلام في الميلة إن أرادوا حفر الآبار ، وفي الديات كل ذلك وصولاً إلى الغيب بهذا الجهل، وخروج السهم حظ، تأذى به قوم ونفوس وأقوام سلبتهم الأزلام عزتهم ومنزلتهم ومكانتهم وكرامتهم بهذا الضرب من التخمين الذي لا أصل له ، وضاعت به حقوق ، وانفصمت به عرى وصلات ، وتقاعست به همم رجال كانت عالية ، كانت راغبة في العمل والسعي والكسب وتركته لأن الزلم الذي خرج فيه (لا تفعل) فجلس، وترك زواج امرأة تكن له ويكن لها المودة فتركها لأن الزلم الذي خرج مكتوب فيه (لا تفعل) لقد ذهبت الأزلام إلى غير رجعة بعد أن بين الله تعالى حقيقتها: إنها رجسٌ من عمل الشيطان وقال إنها فسق قل تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْفَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقٌ﴾ <sup>(٣)</sup>.

## المطلب الخامس: الطرق

قال بن منظور:

(الطرق: الضرب بالحصى، وهو ضربٌ من التكهّن، والخط في التراب من الكهانة والطّراق: المتكهنون والطّوارق: المتكهنات.

(١) انظر: السيرة لابن هشام ج ٢ صفحة ٢٢٦.

(٢) سورة المائدة، الآية (٩٠-٩١)

(٣) سورة المائدة، الآية (٣) ..



قال لبيد:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع

واستطرقه: طلب منه الطرق بالحصى وأن ينظر له فيه <sup>(١)</sup>.  
والنبي ﷺ يقول: ( العياقة والطيرة والطرق من الجبت <sup>(٢)</sup> ) <sup>(٣)</sup> وما يشبه الحصى (الودع) وهو من صدف البحر بأحجام مختلفة، يستعمل الطارق منه سبع ودعات يجمعها في يده ثم يقذفها أمامه فتختلف أوضاعها واتجاهاتها، فيحدث من هذه الأوضاع ما عن أن يقول ثم يجمعها مرة أخرى في يده ثم يقذفها أمامه فيقرأ من أوضاعها واختلاف اتجاهاتها ما بدا له، وهكذا فيحدث عن الغائب الذي سيعود والمريض الذي سيرأى والهم الذي سيزول، والتجارة الراجحة والزواج الذي سيتم، خاصة إذا علم عن النبي جاء يطلب الطرق شيئاً فإنه يركز عليه ويوليه عناية ... وقد يخاطبه قبل الطرق ليعرف همومه ومشاكله التي تؤرقه فيعمل على الحديث في هذا الجانب.

ويشبه هذا قراءة (الفنجان) (الكف) فبعضهم يضع فنجان القهوة أمامه وينظر فيه ويخاطب طالب الطرق بما عن في هذا الفنجان.

وكذلك قارئ الكف، فإنه يفتح كف يديه، ويقرأ الخطوط التي فيها ويبين للشخص ما فيها من سعادة أو شقاء أو فرح أو سرور كل ذلك قول بلا علم، وحديث يلقي بلا برهان، وعمل ليس له نتائج ويقوم على الخرص والتخمين، وهو شرك وقع الطالب والفاعل فيه.

(١) لسان العرب ج ٢٦/١٠.

(٢) الجبت: كل ما عبد من دون الله ويشمل الكهان والسحرة والعرفان والأصنام، لسان العرب ج ٢٦/٢.

(٣) أبو داود كتاب الطب حديث رقم (٣٩٠٩).

## العراف:

قال ابن منظور:

( ومنهم من كان يزعم أنه ليعرف الأمور بمقدمة أسباب يستل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو من فعله أو من حاله وهذا يخصونه باسم العراف الذي يدعي معرفة الشيء المسروق ) <sup>(١)</sup> .

وبهذا التعريف روى ابن إسحاق قال:

( حدثني يحيى بن عبد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أن رجلاً من قبيلة لَهَب - من أزد شنوءه قل: لهب هذا كان عاتقاً فكان إذا قدم مكة أتاه رجل قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويعتاف لهم فيهم، فأتى برسول الله ﷺ أبو طالب وهو غلام مع من يأتيه، فنظر إلى رسول الله ﷺ ثم شغله شيء عنه فلما فرغ قل: الغلام! علي به، فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيَّبه عنه فجعل يقول: ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت آنفاً فو الله ليكونن له شأن... قل: فانطلق به أبو طالب ) <sup>(٢)</sup> .

وفي لهب هؤلاء يقول كثير عزة:

تيممت لهباً أبتغي العلم عندهم وقد رَدَّ علم العائفين إلى لهب

ومنهم اللهي الذي زجر حين رأى في الحج عمر بن الخطاب وقد أصابته حصاة في صلته فادمتها فقال: أشعر أمير المؤمنين، فو الله لا يحج بعد هذا العام . فكان كذلك ولهب هذا هو لهب بن أجن بن كعب بن الحارث وهي القبيلة التي تعرف بالعيافة والزجر <sup>(٣)</sup> .

(١) لسان العرب ج٩/٢٩٣ .

(٢) السيرة لابن هشام ج١/١٤٧ .

(٣) انظر ابن هشام ج١/١٤٧ .

ونذكر بما قلنا في بداية الحديث هذا ما قاله رسول الله ﷺ : ( العيافة والطيرة والطرق من الجبت ) <sup>(١)</sup> .

فقد جمعها كلها في هذا الحديث مبيناً أنها شرك، يقع غضب الله تعالى على القائم بها من ساحر وكاهن وعلى الطالب لها ليتعرف على المستقبل عن طريقها، فهي لا تملك العلم بذلك، والبعد منها ألجى للعبد وأصلح.

(١) أبو داود كتاب الطب حديث رقم (٣٩٠٩) .

## المبحث الثاني:

طرق البحث عن الغيب في الإسلام

## مدخل:

حاجة الإنسان لمعرفة عواقب الأمور قبل الإقدام عليها ملحة، وهي صفة مستقرة في النفس لا تفارقها، والإنسان يخشى العواقب السيئة ويحاول تجنبها، يخش الفقر إن أقدم على الشراء والبيع، وإن أنفق، ويخشى الفشل في الحيلة الزوجية إن أقدم على زواج لم تتضح السعادة فيه، ويخشى السفر إن لم ير منفعة، لهذا يريد أن يعرف العواقب، ويصل إلى النتائج قبل أن يقدم على الأمور.

ومعرفة العواقب وإدراك النتائج قبل وقوعها غيب لا ينكشف إلا بعد الفعل والتعامل، وهذا يعلمه الله وحده قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(١)</sup> وحسبوا أن الجن تعلم الغيب فتكشف لهم شيئاً منه فاستعانوا بالجن، وبين الله لهم أن الجن لا تعلم الغيب وأعطاهم دليلاً على جهل الجن بذلك فقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجُنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِهِ لُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُونَ مِنْ مَّحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِرِ وَقُدُورِ وَأَسِيَابٍ اْعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) فَلَمَّا تَخَيَّنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خِرَّ تَتَبِعَتِ الْجُنُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾<sup>(٢)</sup>.

سخر الله الجن لسليمان عليه السلام يعملون له ما يشاء، فمات سليمان مصلياً أمامهم وهم يعملون متكئاً على عصاه عالماً كاملاً ما عرفوا أنه ميت إلا من بعد أن أكلت دابة الأرض عصاه فانكسرت فخر على الأرض عندها أدركت الجن أن

(١) سورة الانعام، الآية (٥٩).

(٢) سورة سبأ، الآية (١٢-١٤).

سليمان قد مات من زمان طويل. فلو كانوا يعلمون الغيب فقد مات أمام أعينهم وهم يعملون خائفين منه يحسبون أنه حي... فليُ جهل بالغيب أكثر من هذا؟ والجن بلسانها تعترف أنها لا تدري ما أراد الله بالخلق: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرًّا أَوْ يَدًّا يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾<sup>(١)</sup> وكشف الله تعالى لرسله الكرام بعضاً من الغيب دليلاً على رسالتهم. فقد حدث عيسى عليه السلام عن مجيء محمد ﷺ رسولاً بعده وبينهما أكثر من ستمائة عام قل تعالى عن عيسى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾<sup>(٢)</sup> لقد جاء محمد ﷺ كما أخبر عيسى، وحدث القرآن في عهد رسول الله ﷺ عن موت أبي لهب وزوجه أم جميل على الكفر ودخولهم النار فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَأَمْرَئُهُ هُمَالَةٌ الْقَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥)﴾<sup>(٣)</sup>

وماتا على الكفر وظلا يسمعان هذه السورة أكثر من عشر سنوات ولم يؤمنا ودخلا النار. وحدث أن الروم ستنتصر على الفرس في معركة قريبة يقول القرآن أنها ستكون في بضع سنين والبضع بين الثلاث والتسع سنين. ووقع ذلك كما أخبر القرآن، وفرح المسلمون بانتصار الروم لأنهم أهل دين والفرس مجوس عبدة النار. وتحذث عما تقوم به إسرائيل الآن، من فساد وأنهم أكثر نفيراً وأكثر أموالاً وأكثر عتاداً وأنهم سيستمرون هكذا مفسدين حتى يبعث الله عليهم عبداً له أشداء يقضون على إسرائيل ويزيلونها ويلمرون كل ما بنوا من مستوطنات وتعود فلسطين إلى أهلها.

(١) سورة الجن، الآية (١٠).

(٢) سورة الصف، الآية (٦).

(٣) سورة المسد.

قُلْ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنٍ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَٰئِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِلْأَنْفُسِ كُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)﴾ .

هذا ما كشفه الله تعالى للرسول، أما لعامة الناس فقد بين لهم رسول الله ﷺ طرقاً يسلكونها ليعلمهم الله تعالى بالخير الذي ينشدونه فكانت الطرق هي:

### المطلب الأول: الاستخارة:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَحَدًا (٣٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَسَدًا (٣٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٣٨)﴾ وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٣٩)﴾ واستيقنوا قول رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف (٤٠)).

(١) سورة الاسراء، الآية (٤-٧).

(٢) سورة الجن، الآية (٢٦-٢٨).

(٣) سورة الانعام، الآية (٥٩).

(٤) الترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق حديث رقم (٢٥١٦).

وتشربت قلوبهم وأرواحهم تلك المعاني وعرفوها، فاتجهوا لله تعالى بكليتهم وتركوا كل معتقدات الجاهلية، وخلعوا عبادتها وطباعها وأبدلهم الله تعالى الاستعانة به في معرفة المجهول والخير والشر. قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنَا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: ( إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قل عاجل أمري وآجله فأقدره لي ويسره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قل عاجل أمري وآجله فأصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به) قل ويسمي حاجته <sup>(١)</sup>.

هكذا علّمهم رسول الله ﷺ أن يضعوا أمورهم بين يدي الله مستسلمين خاضعين موحدين له عالين أنه وحده الذي يعلم الغيب والمستقبل، فهم يضعون بين يديه كل أمر، ويسألونه حسن العاقبة، وصرف السوء والشر، ثم يتمهلون شيئاً بعد هذه الاستخارة فإن شرح الله صدر العبد للذي يرغب فهو الخير الذي سأل به، فإن ضاق صدره فهو الشر الذي يريد الله العبد أن ينصرف عنه، وإن سهل الله الأمر للعبد فهو الخير الذي سأل به، وإن تعقد الأمر فهو الشر الذي يريد الله للعبد أن ينصرف عنه، وقد يريه رؤيا تسره فهو الخير وقد يريه رؤيا تفرزه فهو الشر الذي يريد الله للعبد أن ينصرف عنه.

فهذا هو الإيمان الذي وجه رسول الله ﷺ العباد له، وقد رغبوا فيه وفعلوه ووجدوا فيه ما دلهم عليه رسول الله ﷺ.

(١) البخاري أبواب التطوع حديث رقم (١١٠٩).

## المطلب الثاني: الطب:

الطب الذي نعينه في علم الغيب هو الذي كانت تمارسه الجاهلية بواسطة الأزلام، فكما مرّ في الحديث عن الأزلام، كمن شكّوا في نسبه، جاءوا به إلى صاحب الأزلام ودفعوا له وطلبوا منه أن يدير الأقداح ليخرج لهم قلداً يبين نسب الشخص الذي جاءوا به. والشخص يصبح تحت رحمة هذا الزُّلم والظن والتخريص والتخمين، فإن خرج قلدح (منكم) ارتفع نسب مَنْ جاءوا به وإن كان ضيعاً وإن خرج قلدح (من غيركم) المحط نسبه وأصبح ربيعاً وسمي حليفاً، وإن خرج قلدح (ملصق) أصبح حقيراً منبوذاً كل ذلك بلا علم وإثما بالظن والخرص. والآن جاء العلم وأصبح التخصص في أجزاء جسم الإنسان قاعدة أساسية في الطب، وهذه الجزئية الصغيرة من أجزاء الجسم في كل مرة تحتاج إلى أن تقسم إلى أجزاء ليصبح في الإمكان معرفة أدق أجزاء جسم الإنسان حتى يتقن كل طبيب الجزء الذي تخصص فيه ويزداد فيه فهماً يشمل ذلك الطبيب المعالج والطبيب المشخص، وأصبح نسب الناس الآن يعرف طبيّاً عن طريق الحمض النووي، الذي يبين بالعلم لمن ينتسب هذا الشخص؟ فلكل أسرة خصائصها فلا تلتقي مع أسرة أخرى، ولا يقع التشابه في ذلك أبداً. فكل حيوان منوي يحمل خصائص الأسرة التي خرج منها، يحمل القد والطول واللون والذكاء والغباء وخصائص الصوت وخصائص التشابه في كل شيء.

وقد اشتهر شبه رسول الله ﷺ بشبه إبراهيم عليه السلام برغم بعد المئذ الزمني وتعلّد الأشخاص بينهما عليهما السلام، فقد جاءت خصائص إبراهيم في محمد ﷺ وذلك لما بين الاثنين من ترابط. ظل ينتقل من صلب طيب إلى رحم طاهر إلى أن اجتمعا في محمد ﷺ.

فالطب الآن الفيصل في أنساب الناس يعطي نتائج صادقة وحقائق ثابتة، ومعلومة لا يتطرق إليها الشك والارتياب، بفحص هذا الحيوان المنوي أو بفحص



جزئية صغيرة من أجزاء الجسم ويعرف الشخص نسبه وأسرته التي انحدر منها، فإلى الهندسة الوراثية لمعرفة هذا الحمض النووي.

### الهندسة الوراثية والطب الشرعي:

الجينات التي تنقل الرسالة الوراثية من جيل لآخر، وتوجه نشاط كل خلية هي عبارة عن جزئيات عملاقة تكون ما يشبه الخيوط الرفيعة المجدولة تسمى الحمض النووي الريبوزي المختزل DNA وتحتوي هذه الرسالة الوراثية على كل الصفات الوراثية بداية من لون العينين حتى أدق التركيبات الموجودة بالجسم وتترتب الجينات في خلايا الإنسان على ٢٣ زوجاً من الكروموسومات في نواة الخلية والكروموسومات مركبة من الحمض النووي وبروتينات وهذه البروتينات تلعب دوراً هاماً في المحافظة على هيكل الملة الوراثية وتنظم نشاط تعبير الجينات الذي يؤدي إلى تكشف وتكوين الفرد الكامل من خلية الزيدوت وتوجد بعض الجينات في الميتو كوندريا وتورث عن طريق الأم وتكمن المعلومات الوراثية لأي خلية من تتابع الشفرة الوراثية {تتابع القواعد النتروجينية الأربع التي وهبها الله للحية هي: الأدينين A والجوانين G ، واليتوزين C والثيامين T التي تكون الملة الوراثية في صورة كلمات وجمل تقوم بتخزين المعلومات الوراثية في لوح محفوظ مسئول عن حية الفرد.

حديثاً تمكّن (إليك جيفرس) في جامعة لستر بالملكة المتحدة من اكتشاف اختلافات في تتابع الشفرة الوراثية في منطقة الإنترون INTRON متمثلة في الطول والموقع. وقد وجد أن هذه الاختلافات ينفرد بها كل شخص تماماً مثل بصمة الأصبع، لذلك أطلق عليها بصمة الجينات باستثناء نوع نادر من التوائم المتطابقة الناشئة عن انقسام بويضة مخصبة واحدة MZT وبحساب نسبة التمييز بين الأشخاص باستخدام بصمة الجينات وجد أن النسبة تصل إلى حوالي ٣٠٠ مليون ، أي من بين كل ٣٠٠ مليون شخص يوجد شخص واحد فقط يحمل نفس بصمة الجينات، وقد وجد أيضاً أن بصمة الجينات تورث طبقاً لقوانين مندل الوراثية.

## المقصود بصمة الجينات:

بصمة الجينات هي اختلاف في التركيب الوراثي لمنطقة الإنترون، وينفرد بها كل شخص تماماً، وتورث. أي إن الطفل يحصل على نصف هذه الاختلافات من الأم وعلى النصف الآخر من الأب ليكون مزيجاً وراثياً جديداً يجمع بين خصائص الوالدين وخصائص مستودع وراثي متسع من قدامى الأسلاف.

ولقد وجد أيضاً - أن بصمة الجينات تختلف باختلاف الأنماط الجغرافية للجينات في شعوب العالم. فعلى سبيل المثال، يختلف الآسيويون (الجنس الأصفر المغولي) عن الأفارقة.

## تعيين بصمة الجينات:

كل ما هو مطلوب لتعيين بصمة الجينات هو عينة صغيرة من الأنسجة التي يمكن استخلاص الحمض النووي الريبوزي المختزل DNA منها. فعلى سبيل المثال:

١. عينة من الدم في حالة إثبات بنوة.
  ٢. عينة من الحيوان المنوي في حالة اغتصاب.
  ٣. عينة من اللعاب.
  ٤. قطعة جلد من تحت الأظافر أو شعيرات من الجسم بجذورها في حالة وفلة بعد مقاومة المعتدي.
  ٥. دم أو سائل منوي مجمد أو جاف موجود على مسرح الجريمة.
- وحديثاً تمكن العلماء الأستراليان (رواند فان ) و (ماكسويل هونز ) في عام ١٩٩٧م من عزل الملة الوراثية من الأشياء التي تم لمسها مثل المفاتيح والتلفون والأبواب بعد استخلاص الملة الوراثية يتم تقطيعها باستخدام إنزيمات التحديد ، ثم تفصل باستخدام جهاز الفصل الكهربائي ، ثم تنقل إلى غشاء نايلون ، ثم باستخدام مسابر خاصة probes يتم تعيين بصمة الجينات على فلم أشعة.

## بصمة الجينات كدليل جنائي:

على الرغم من مرور وقت قصير على اكتشاف بصمة الجينات إلا أنها استطاعت عمل تحول سريع من البحث الأكاديمي إلى العلم التطبيقي الذي يستخدم حول العالم، وخصوصاً في الحالات التي عجزت وسائل الطب الشرعي التقليدية أن تجد لها حلاً مثل قضايا إثبات البنوة والاعتصاب وجرائم السطو، والتعرف على ضحايا الكوارث.

وحيث أن نسبة النجاح التي تقدمها الجينات تصل إلى حوالي ٩٦% فقد شجع ذلك الدول المتقدمة مثل أمريكا وبريطانيا على استخدامها كدليل جنائي. بل إن هناك اتجاهًا لحفظ بصمة الجينات للمواطنين مع بصمة الأصبع لدى الهيئات القانونية. وقد تم الحسم في كثير من القضايا بناءً على استخدام بصمة الجينات كدليل جنائي. ويستند القضاة عادة في مثل تلك الحالات على الدراسات العلمية التي تقول بأن احتمال تشابه بين البصمة الجينية لشخص بريء مع البصمات الجينية المنتزعة من موقع الجريمة وهو واحد في ٣٠٠ مليون. وبالنتيجة العلمية فإن التشابه يعني التجريم، وعليه فإن ما ينبغي القيام به من جانب المخلفين هو محاولة تبين ما إذا كان الشخص بريئاً مع الأخذ في الاعتبار التشابه الحاصل في البصمة الجينية والذي أثبتته تقارير الطب الشرعي.

## المطلب الثالث: الرؤيا الصادقة:

قال عنها رسول الله ﷺ ( الرؤيا من الله والحلم من الشيطان )<sup>(١)</sup>:

هي كشف من الله تعالى للغيوب المستقبلية يطلع الله تعالى عليها بعضاً من عباده من أنبياء وغيرهم على ما في المستقبل من أشياء، قد تكون مسرةً ليفرحهم بها وينير لهم بها الطريق ليمشوا فيه آمنين، أو مكروهة يخيفهم بها ليرجعوا عما هم فيه من

(١) صحيح البخاري كتاب التعبير ج ٢١٦/١٦ باب التعليق بالعروة الوثقى حديث رقم (٧٠١٤).

فساد ويصلحوا من شأنهم ويعودوا للطريق آيين تائين، وليستعينوا بالله من شرها فإنها لا تضرهم.

وفي الرؤى تنوع قد تكون لأمم، ولجماعات وأفراد وكلها إخبار من الله تعالى وكشف لمستقبل. فمن رؤى الأمم ما كشف الله تعالى للملك مصر من خير، وخصب يصيب البلاد لسبع سنوات متتاليات وعام يعقب ذلك يكون خصيباً، وعبر يوسف الرؤيا ونفذها وأنقذت الأمة من هلكة المجاعة.

ومن رؤى الجماعات ما رآته عاتكة بنت عبد المطلب، حيث قصت أنها رأت راجباً على بعير له وقف بالأبطح وقد حوّل رحله وصرخ بأعلى صوته ألا أنفروا يا لغدر مصارعكم في ثلاث، فرأت الناس قد اجتمعوا حوله ثم سار حتى دخل المسجد والناس يتبعونه وبينما هم كذلك وقف به بعيره على ظهر الكعبة ثم صاح بمثلها ألا أنفروا يا لغدر مصارعكم في ثلاث، ثم وقف به بعيره على جبل أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة<sup>(١)</sup>.

ووقعت أحداثها كما بينتها الرؤيا ففي موقعة بدر التي حشد لها كفار مكة ألف مقاتل، قتل منها سبعون وأسر سبعون وفرّ الباقي، فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا وكان فيه قتيل أو أسير...

### رؤى النبي ﷺ:

وللنبي ﷺ رؤى متعددة منها ما يختص بدار هجرته وأحداث ما بعد الهجرة ومنها ما يختص بما يقع في صلح الحديبية ومنها ما يختص بأجله ومنها ما يختص بمن يخلفه في الحكم بعد وفاته.

(١) انظر تهذيب السيرة لعبد السلام هارون صفحة (١٥٣).

فما يختص بهجرته قل ﷺ : ( رأيت في المنام أني أهاجر إلى أرض ذات محل، فذهب وهلي إلى اليمامة، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت فيها بقرأً والله خير فإذا هم المؤمنون يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصلح الذي أتاناه الله به بعد يوم بدر )<sup>(١)</sup>.

### صلح الحديبية:

وحدثهم ﷺ أنه رأى رؤيا أنهم دخلوا المسجد الحرام وطاقوا وسعوا ثم حلق بعضهم وقصّر بعضهم وهم آمنون. وقد وقعت أحداث الرؤيا بعد صلح الحديبية واعتَمروا بعد عام.

وجاء القرآن مصدقاً لما قل رسول الله ﷺ وما رأى، قل تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ أَوَّلِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

### رؤيا لأبي بكر:

مرّ صهيب على أبي بكر ولم يسلم عليه، فسأله مالك أعرضت عني؟ أبلغك شيء تكرهه مني؟ قل: لا والله غير أني رأيت رؤيا فكرهتها. قل: ( ما رأيت؟ قل: رأيت يدك مغلولة إلى باب أبي حشر<sup>(٣)</sup> قل أبو بكر: نعم ما رأيت! جمع لي ديني إلى يوم الحشر )<sup>(٤)</sup>.

### رؤيا أجل عمر بن الخطاب:

قل: ( إنني رأيت رؤيا كأن ديكاً نقرني نقرتين. ولا أرى ذلك إلا حضور أجلي )<sup>(١)</sup> روي أنه قالها في خطبته يوم الجمعة وأصيب يوم الأربعاء لأربع بقين من نبي الحجة سنة ٢٣هـ .

(١) فتح الباري ج ٤٣٩/٢ حديث رقم (٣٠٣٥) .

(٢) سورة الفتح الآية (٢٧) .

(٣) رجل من الانصار .

(٤) فتح الباري ج ٤٢٩/٢ .

## رؤيا عبد الله بن سلام:

وعبد الله بن سلام كان يهودياً فأسلم يوم قدم النبي ﷺ مهاجراً ووصل قبله وثبت على الإسلام ومات عليه. قل: ( رأيت كأني في روضة، ووسط الروضة عمود وفي أعلى العمود عروة، فقبل لي: أرقة (أصعده) قلت لا أستطيع، فأتاني وصيف (خادم) فرفع ثيابي فرقيت فاستمسكت بالعروة، فأنتهيت وأنا مستمسك بها فقصصتها على النبي ﷺ فقال: ( تلك الروضة روضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى لا تزال مستمسكاً بالإسلام حتى تموت )<sup>(١)</sup> .

هذه رؤى كلها صدقت وكلها وقعت كما رآها أصحابها وكلها حديث عن المستقبل والغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله كشفه لعباده تبييناً وتعريفاً.

## المطلب الرابع: الإلهام:

قال ابن منظور:

الإلهام: ( الإلقاء في الرُّوع<sup>(٢)</sup> )<sup>(٣)</sup> .

وفي الحديث قل ﷺ ( ما تركت شيئاً يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا قد بينته لكم، فإن روح القدس نفث في روعي، وأخبرني أنها لا تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها وإن أبطأ عليها، فيا أيها الناس اتقوا الله وأجللوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء رزقه أن يخرج إلى ما حرم الله عليه، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته )<sup>(٤)</sup> .

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج ١٨٠/٦ حديث رقم (٣٠٥٠) .

(٢) صحيح البخاري كتاب التعبير ج ٢١٦/٦ ، باب التعليق بالعروة حديث رقم (٧٠١٤) .

(٣) الروع : القلب .

(٤) لسان العرب ج ٦٥٤/١ .

(٥) مصنف عبد الرزاق . كتاب الجامع باب القدر الحديث رقم (٢٠١٠) .

ومعناه أن جبريل عليه السلام ألقى في قلبه هذا العلم من غير أن يراه أو يخاطبه وهي واحدة من طرق الوحي والله تعالى، ألهم كثيراً من خلقه، فقال تعالى: ﴿وَأَوْهَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾<sup>(١)</sup> والوحي هنا الإلهام. وقال تعالى ملهماً أم موسى: ﴿وَأَوْهَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا هِفْتِهِ عَلَيْهِ فَلَا لَبِيَّةَ فِيهِ الْيَمَّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فألهم أم موسى ففعلت ما ألهمها به فنجت موسى، وعاد إليها ترضعه بلجراً بأمر من فرعون العدو. وحروب الردة التي صمم عليها أبو بكر رضي الله عنه وقد رُوجع لينصرف عنها فأبى وقال: (والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحاربتهم عليه)<sup>(٣)</sup> وكل ذلك إنما كان بتوفيق الله تعالى وشرح صدره إليه وتسهيل الأمر إليه فنهض به وقام فيه معه من خالفوه أول مرة حتى ردوا الناس إلى حظيرة الإسلام ... وشرح الصدر نعمة وتوفيق من الله يقول تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾<sup>(٤)</sup> وقال على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَبَدَّ أَشْرَؤُا لِي صَدْرِي﴾<sup>(٥)</sup> وهي التوفيق لما ألدتم وغمض من الأمور. والنبي ﷺ يقول:

( لقد كان فيما قبلكم من الأمم مُحَدِّثُونَ<sup>(٦)</sup> فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر )<sup>(٧)</sup>  
وكما وقع منه حين بقي من عمر النبي ﷺ أربعة أيام واشتد عليه الوجع قل: (هلموا أكتب كتاباً لن تضلوا بعده ) وفي البيت رجل وفيهم عمر فقال عمر: غلب عليه

(١) سورة النحل ، الآية (٦٨) .

(٢) سورة القصص ، الآية (٧) .

(٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الم يقتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله حديث رقم (٣٣)

(٤) سورة الشرح ، الآية (١) .

(٥) سورة طه ، الآية (٢٥) .

(٦) ملهون .

(٧) البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر حديث رقم (٣٤٨٦) .

الوجع وعندكم القرآن، حسبكم كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ ومنهم من يقول ما قاله عمر فلما كثر اللغط والاختلاف قل رسول الله ﷺ (قوموا عني)<sup>(١)</sup>.

**قال العلماء:** لو كتب لهم كتاباً لقفل باب الاجتهاد ولكان من خالف ما كتب كافراً، فأراد عمر ألا يكتب حتى لا يقفل باب الاجتهاد وأن يجتهد الناس في كتاب الله ويستنبطوا أحكامه ليظل باب الاجتهاد مفتوحاً إلى قيام الساعة<sup>(٢)</sup>.

وبعض الصحابة هموا، كما يروي ابن حبان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فمررنا على أهل بيت فاستضيفناهم فأبوا أن يُضيفونا فنزلوا بالعراء فلُذِغ سيدهم، فأتونا فقالوا: هل فيكم أحدٌ يرقى؟ قل: قلت نعم أنا أرقى قالوا: أرق صاحبنا قلت: لا قد استضيفناكم فأبيتُم أن تضيفونا قالوا: فإننا نجعل لكم جُعلاً. قل: فجعلوا لي ثلاثين شاة قل: فأتيته فجعلت أمسحه وأقرأ بفاتحة الكتاب حتى برأ. فأخذ الشياه فقلت: نأخذها ونحن لا نحسن نرقى؟ فما نحن بالذي نأكلها حتى نسأل عنها رسول الله ﷺ فأتيناه فذكرنا ذلك له. فقال: فجعل يقول: ( وما يدريك أنها رقية؟ ) قل: قلت يا رسول الله ما دريت أنها رقية وإنما هي شيء ألقاه الله في نفسي، فقال رسول الله ﷺ (كلوا واضربوا لِبِ مَعَكُمْ بِسْمِ) (٣).

وروي عن الإمام الشاطبي<sup>(٤)</sup> وكان كفيفاً أنه كان يجلس بعد صلاة الصبح للإقراء بالفاضلية بمصر، وكان يتسابق إليه القراء فكان يقرئ الأول فالأول وحدث أن جاء

(١) البخاري كتاب مرض رسول الله ج ٢/٣٣٧.

(٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان / كتاب الوصية حديث رقم (١٠٦٠) ..

(٣) صحيح بن حبان كتاب الرقي والتمايم، حديث رقم (٦١١٢).

(٤) هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الاندلسي ولد بشاطبة في (٥٣٨) هـ وتوفي بمصر في

٩٠٧/٧٢٨ هـ إمام في القراءات وله فيها مؤلفات أشهرها كتاب (حزب الاماني ووجه التهاني في القراءات

السبع) والمعروف بالشاطبية والتي حوت كل علوم القرآن في القراءات والقراء.



أحد تلاميذه أولاً فجلس ثم اكتمل عدد الطلاب بعده، فلما بدأ الإقراء قل: من جاء ثانياً فليقرأ، فعجب الذي جاء أولاً وبدأ يفكر في هذا التصرف من الشيخ وفطن إلى نفسه فوجد أنه كان جنباً ولم يغتسل فخرج فاغتسل ثم جلس، فقل الشيخ: ومن جاء أولاً فليقرأ ... (١) وهكذا أهدى الله تعالى الشاطبي حل الطالب حين كان جنباً وطاهراً.

### المطلب الخامس: القائف:

قال ابن منظور:

( القائف الذي يعرف الآثار، والجمع قافة. قُفْتُ أثره إذا تتبعته. قل القطامي:

**كذبت عليك لا تزال تقوفني      كما قاف آثار الوسيقة قائف**

والقائف الذي يتبع الآثار، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه (٢). وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣) فالقرآن ينهى أن يتتبع الإنسان ما لا يعنيه فإن سمعه وبصره وفؤاده كلها مسئول عنها يوم القيامة. والقافة ليست كهانة، وليس ممنوعاً التعامل مع المشهورين بها، فإنها خبرة ومعرفة مبنية على علم ودقة في التأمل واشتهر بها أقوامٌ دون آخرين، وقبلها النبي ﷺ حين دخل على عائشة متهللة أسارير وجهه من الفرح وقال: (يا عائشة ألم تَرَي أن مجزراً المدلجي دخل فرأى أسامة وزيداً عليهما قطيفة، وقد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض) (٤) ذلك أن زيداً كان أبيض شديد البياض وكان أسامة أسود شديد السواد أفطس الأنف، وأدخل ذلك

(١) انظر: كتاب حرز الاماني ووجه التهاني للشاطبي صفحة (١٠٠).

(٢) لسان العرب ج/٢٩٣..

(٣) سورة الاسراء الآية (٣٦).

(٤) البخاري كتاب والفرائض باب القائف حديث رقم (٦٣٨٩).

ارتباطاً في الناس ومع ذلك استطاع هذا القائف أن يعرف هذا الشبه بين الاثنين، مع اختلاف اللون، وكان الرأسان مغطينين.

### قال صاحب كتاب التراتيب الإدارية:

( قال الحافظ . لو كان كافراً ما اعتمده في حكم شرعي ، وقل : كان علم القافة عند العرب ينقسم إلى نوعين : الاستدلال بأثر الماشي عليه ، والاستدلال بتقاطيع الجسم علي صحة النسب وبطلانه ، وكان فيهم قبائل اشتهرت بذلك حتى كان الفرد منها حكماً في الآثار والإنسان ، كني مدلج الذين منهم مجزراً المذكورة قصته . ولهم في فرع الثاني ما لا يقل عن الأول يجيئون بالرجل والولد ويقطعون جميع بدنهما ما عدا الأقدام في القصة المشهورة ، والشرية لم تلغ حكم القائفين بل رضىه النبي ﷺ كما رأيت وسرُّ به ، كما يراه من اعتبره )<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث الذي رواه أبو داود عن السيلة عائشة رضي الله عنها (إن النكاح كان في الجاهلية علي أربعة أمحلء ، فكان منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل إلي الرجل وليته ، فيصدقها ثم ينكحها ، ونكاح آخر ، كان الرجل يقول لامراته إذا طهرت من طمنها ، أرسلني إلي فلان فاستبضعي منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إن أحب ، وإنما يفعل ذلك رغبة في لحابة الولد ، فكان هذا النكاح يسمى نكاح الاستبضاع . ونكاح آخر ، يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون علي المرأة كلهم يصيها ، فإذا حملت ووضعت ومرت ليل بعد أن تضع حملها ، أرسلت إليهم فلن يستطيع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذي كان منكم ، وقد ولدت وهذا ابنك يا فلان فتسمي من أحبَّت منهم باسمه ، فيلحق به ولها ، ونكاح رابع أن يجتمع الناس الكثير ، فيدخلون علي المرأة ، لا تمتنع من جلاءها ، وهن البغايا ، كنا ينصبين على أبوابهن رايات تكون علماً لمن أرادهن دخل عليهن فإذا

(١) التراتيب الإدارية ج ١/ ٤٧٨

حملت فوضعت حملها جُمِعُوا لها ، ودعوا لها القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون ، فالتأطه ودُعي ابنه ، فلماً بُعث النبي ﷺ هدم نكاح أهل الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم<sup>(١)</sup>.

هذا الحديث يُثَبِّتُ أَنَّ الجاهلية تعاملت مع القافة وقبلت أحكامها كما قبلها النبي ﷺ ، والقافة الطريقة الوحيدة من بين ما استخدمه العرب في الجاهلية كان الأنظف والأطيب والخالٍ من الشرك والفساد .

ويوم خرج النبي ﷺ مهاجراً ومعه أبوبكر ؓ تتبع الكفار آثار أقدامهما - رغم أن ابن فهيرة كان يرعي غنمه لِيُعْفِي آثارهما وآثار عبد الله بن أبي بكر الذي كان يصلهما باللبن والأخبار ، ومع ذلك وصل الكفار الغار بتتبع القافة ، وخاف أبوبكر لما رأى القافة من داخل الغار وقال للنبي ﷺ : لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ، فقال النبي ﷺ ( ما ظنك باثنين الله ثالثهما )<sup>(٢)</sup> .

والقافة إلي اليوم ما تزال منتشرة في الناس خاصة في البوادي فالأعراب يعرفون بها بهائمهم وآثار أقدامهما وأولادها وطريقة مشيها علي الأرض ولهم في ذلك خبرة واسعة ، وقصص كثيرة دلت علي براعتهم في المعرفة المبنية علي علم راسخ وخبرة طويلة وملاحظة دقيقة .

وما تزال القافة عوناً للشرطة لمعرفة آثار المجرمين وتتبع خطواتهم والقبض عليهم .

### الخاتمة :

في ختام هذا البحث أذكرُ بأن بعض أعمال الجاهلية قد انتهت وإلي الأبد ، فالكهانة والأزلام لم يعد لهما وجود بعد بعثة النبي ﷺ ، أمّا بقية أفعال الجاهلية فما زال لها في بعض المجتمعات - التي تعد متحضرة - وجود - فالتنجيم والطرق بالحصي

(١) أبو داود كتاب النكاح باب وجوه النكاح التي كان يتناكح بها أهل الجاهلية حديث رقم (٢٢٧٢) .

(٢) الرحيق المختوم صفحة (١١٩) .

والودع وقراءة الكف والفنجان والاستعانة بالجن أمور قائمة ولها في المجتمعات مروجون وأنصار ، ولا بد في بلاد الاسلام أن يعدل النظر في التعامل مع هذه الأشياء وتنظيف المجتمع منها .

فالمصاحفة التي تجعل التنجيم باباً ثابتاً في إصداراتها باعتباره مسلياً للقراء ، وجاذباً للمصحفة ومؤثراً لهم لا بد أن يعلموا خطورة ما يقومون به ، بأنه إفساد لعقائد الناس ، ونشر للشرك والوثنية ، ومعصية لله تعالى .

والطرق بالحصي يمارس في الأسواق ، وتحت ظلال الأشجار وفي الهواء الطلق ، ولا يلتفت أحد إلى الطوارق ، ولا يحس بخطورة ما يقمن به ، ويجلس إليهن أشخاص تحسب - من منظورهم - أنهم عقلاء .... فإذا هم واقعون في هذا الجهل الكبير والإثم العظيم جاهلون به علماً وجاهلون به حكماً وجاهلون به عاقبة يوم القيامة . وفي كثير من بلاد الإسلام الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر أصبح وظيفة تمارس بأجر ، وليست عبادة لله وذكرًا ، ونشرًا للدين ، فلهذا ضاع وانحى ولم يعد له وجود ، فانتشر بفقدته الفساد وانتُهكت الحرمات وامتد الضلال ، فلنجد عبادة ، خالصة لله ، ولنستشعر قول الرسول (ص) (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) <sup>(١)</sup> ولو أن كبار المسئولين والقائمين بالأمر - وهم في طُرُقهم - ألقوا نظرة علي هذه الأفعال وأمروا بإزالتها وإيقافها لكان لأمرهم أثر ولقولهم نتائج لأن الله تعالى يَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن .

ولا بد أن يكون لدور العلم والعلماء أثرٌ وموقف ، وإلاً .

**فما انتقام أجيال الدنيا بماظروه إذا استوت عنده الأنوار والظلم ؟**

**وأخرو دحانا (أي الحمر) لرب العالمين ....**

(١) صحيح البخاري كتاب الجمعة في القرى والمدن حديث رقم (٨٤٤) .

## قائمة المصادر

## ١- قسم التفسير :

تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير طبعة مؤسسة الريان ، بيروت ، الثانية سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

## ٢- كتب الحديث :

(١) سنن البيهقي: أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) . دار الفكر ، بدون تحديد تاريخ طبعة

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل : طبعة دار الرسالة ، بيروت سنة ١٩٩٥م .

(٣) سنن النسائي: أحمد بن شعيب النسائي ، طبعة دار البشائر الإسلامية الرابعة سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

(٤) سنن أبي داود: سليمان الأشعث السجستاني ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ

(٥) المصنف : لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١) ، المكتب الإسلامي ، بيروت

(٦) سنن الدراري: عبد الله بن عبد الرحمن الدراري (ت ٢٥٥هـ) طبعة دار إحياء السنة النبوية ، بيروت .

(٧) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت بدون تاريخ

(٨) سنن بن ماجه: محمد بن زيد القزويني بن ماجه ، (ت ٢٧٥هـ) دار الفكر للطباعة والنشر بيروت

(٩) سنن الترمذي: محمد بن عيسى سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، طبع مطبعة مصطفى

البابي الحلبي، القاهرة (١٣٥٦هـ-١٩٣٦م).

(١٠) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) . دار أبي حيان للطباعة

والنشر والتوزيع طبعة أولى سنة ١٩٩٥م .

## ٣- فقه الحديث :

(١) التراتيل الإدارية ، عبد الحي الكتاني ، دار الكتب العربي ، بيروت

## ٤- كتب القراءات :

٥- حرز الأمانى ووجه التهاني القاسم بن فيرة (ت ٥٩٠هـ)، طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٣٧م

## ٥- السيرة :

- (١) السيرة لابن هشام : طبعة مكتبة المنار بالزرقاء ، الأردن سنة ١٩٧٨م
- (٢) الرحيق المختوم : صفى الدين المباركفوري طبعة كمكة المكرمة رابطة العالم الإسلامي سنة ١٩٨٢م
- (٣) تهذيب السيرة : عبد السلام هارون ، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت ، سنة ١٩٨١م

## ٦- المعاجم والتراجم :

- (١) القاموس المحيط : الفيروزآبادي
- (٢) لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم ، طبعة دار الفكر ، بيروت سنة ١٩٩٨م
- (٣) الإعلام : خير الدين الزركلي ، طبعة دار الملايين بيروت ، الطبعة العاشرة ، سنة ١٩٩٢م .
- (٤) كشاف فنون المصطلحات : محمد علي بن علي التهاوني ، شركة خياط للكتاب والنشر ، بيروت .

## ٨- كتب الآداب :

- (١) أبو تمام الطائي : دكتور هاشم صالح متاع ، بيروت ١٩٩٤م ، دار الفكر بيروت
- (٢) العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، (ت ٣٢٨ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

## ٩- الإنترنت :

- (١) إسلام أون لاين .